لينزع منه الخلافة فتحصن عبد الله منه في البيت فرمي الكعبة بالمنجنيق
ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في زمن يزيد
ابن معاوية حين ارسل الحصين بن نمير السكوني لقتال ابن الزبير
لامتناعه من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق على ابي قبيس وغيره
من جبال مكة ورمي الكعبة وكسر الحجر الاسود واحترقت الكعبة حتى
انهدم جدارها وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامله
الله بعدله فرجعوا الى الشام ولم يحدث لهم شي من ذلك الذي وقع
لاصحاب الفيل في العرف فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا وتاسيسا
لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه
قبل قدومه اي ظهوره وثبوت نبوته فلما اي حيث ظهر عليه الصلاة
والسلام وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الى شي
من ذلك جواب لما ودخلته الفاء على قلة واجاب عنه ايضا
الشامي بانه انما لم يمنعوا لان الدعوة قد ثبتت والكلمة قد بلغت والحجة
قد ثبتت فاخر الله امرهم الى الدار الاخرة وقد اخبر صلى الله
عليه وسلم بوقوع الفتن وان الكعبة ستهدم انتهى فكان عدم منعهم
من المعجزات من الاخبار بالغيب واجاب النجم بان ابرهة قصد
التخريب بالكلية وعدم عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج انما
قصد بالتخريب اذهاب صورة بنا ابن الزبير واعادتها على حالتها الاولى
فلم يحدث له شي وفيه نظر فانه حين قتاله لابن الزبير لم يكن قصد
اذهاب صورة بنايه وانما اراد ذلك بعد قتله فكتب الى عبد الملك بن
يستشيره لما قالوه في بنا الكعبة وكان ان يتعرض لا ترى الاشكال من
اصله لان جيش يزيد والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا
هدم الكعبة ولم يشيروا اليه كابرهة وما وقع من التخريب ادي اليه القتال
ثم اعاده ابن الزبير بعد ذهاب جيش يزيد واستقراره في
الخلافة بمكة وبعض البلاد على قواعد ابراهيم على ما حدثته به
خالته عايشة ثم لما غزاه الحجاج وهدم البيت اعاده الحجاج بامر
عبد الملك على ما كان عليه في الجاهلية

ذكر حفر زمزم والذبيحين

وما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خايبا فبينا
هو نايم يوما اراد به مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رايت
الليلة لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وانوا حقه يوم حصاده
اي وقت يوم المساق لا تقابل الليلة نحو سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام ولا مدة القتال نحو ويوم حنين ولا الدولة كقوله وتلك
الايام نداولها بين الناس في الحجر اذ اتاي منام عظيما هو كما رواه
ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه عن جده

قال

قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نايم في
الحجر اذ رايت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة
قريش فقلت لها اني رايت الليلة كان شجرة نبتت قد نال راسها السما
وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور
الشمس سبعين ضعفا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد
كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفي وساعة تظهر ورايت رهطا
من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها
فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا
فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل
فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهولاء الذين تعلقوا بها وسبقوك
فانتبهت مذعورا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لين صدقت رؤياك
ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فقال عبد
المطلب لابي طالب لعلك ان تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث
بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اي بعث ويقول كانت
الشجرة والله ابا القسم الامين فيقال له الا تومن به فيقول السبة
والعار اي اخشى او يمنعني منهما منصوبان او مرفوعان او المراد بالمنام
ما في الروض من سبب تسمية محمد اعني على الخبر والى العابر من كتاب
البستان قال زعموا ان عبد المطلب راي في منامه كان سلسلة من فضة
خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل
المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من
صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فانتبه
حال كونه فزعا مرعوبا والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف واتي
كاهنة قريش وقص عليها رؤياه وهذا مخالف لقوله في رواية
ابي نعيم فاتيت كاهنة قريش فقلت لها الا ان يقال اللام في الكاهنة
للجنس والمعنى انه لما خرج قصد جنس الكاهنة فاتفق انه اختار هذه
للسوال فقالت له الكاهنة اللام للجنس او اشتهر قولها وبعضهم
واقروه فنسب لهم ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يومن
به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مبينا
اي كالراية الظاهرة فالعلم بفتحتين الراية كما في المختار فتزوج فاطمة
بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وحملت في ذلك الوقت
بعبد الله الذبيح منه نظرا الى ان عبد الله اصغر اولاد فاطمة وقد
ذكر اليعمري وغيره ان ابا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقا لعبد الله
اللهم الا ان يكون تجوز في قوله في ذلك الوقت مبالغة في قرب حملها به
ثم هذا الذي ذكره المصنف من ان الرؤيا وحفر زمزم كان بعد الفيل انما
ياتي على انه قبل المولد النبوي باربعين او سبعين سنة اما على المشهور

Copyright ... University